## 1. الاستعاذة:

### 1.1. تعريفها[1]:

هي لَفْظٌ يَحْصُلُ به التَّعَوُّذُ باللهِ مِنَ شَرِّ الشَّيْطَان قَبْل الشُّرُوعِ في قراءة القرآن.

### 2.1. صِيَغُهَا وَمَعْنَاهَا:

أفضل صِيَغِهَا هي: [أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ][2]، ومعناها: أَلْتَجِئُ إِلَى اللَّهِ وَأَعْتَصِمُ بِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ؛ فهي دعاء[3].

### 3.1. بعض الأحكام المتفرّقة:

لا خلاف في أنّ الاستعاذة ليست من القرآن وأنّها تَقَعُ قَبْلَ القِرَاءَة[4] سواء بدأ القارئ من أوّل السّورة أو من وسطها، وهي مُسْتَحَبَّةٌ شرعا عند الجمهور[5]. ويُندب الإسرار بها في الصّلاة، وخارجها إذا كان القارئ يقرأ سرّا، أو كان في جَمْعٍ يتدارسون القرآن ولم يكن هو المبتدئ بالقراءة؛ ويُمكن الجهر[6] بها في غير ذلك، خاصّة للتّعليم.

وفيما يخصّ تجديدها فيُستحبّ إعادتها إذا قطع القارئ تلاوته لأمر غير القراءة أو ما يتعلّق بالقرآن وأحكامه، أمّا إذا وقف اضطرارا كعطاس أو غيره... فليس عليه إعادتها.

### 4.1. الاستعاذة في وسط السّورة:

إذا كان الابتداء بضمير يعود على الله تعالى، فلا بدّ من فصله عن الاستعاذة، إمّا بالبسملة وهو الأفضل، أو بالوقف، لئلّا يصبح الضمير عائدا على الشيطان، نحو:

[أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] [بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ] ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ...﴾

أو ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ والشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ ...

---

[1] لغة: هي مصدر من اِسْتَعَاذَ، أي: تحصَّن.

[2] وذلك لموافقة ما ورد في الآية 98 من سورة النّحل: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَـٰنِ الرَّجِيمِ﴾. وقد ورد عن النّبي ﷺ صِيَغٌ أخرى، كالتي وردت في حديث أبي سعيد الخدريّ: قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يقول: [أعوذ بالله السّميع العليم من الشّيطان الرّجيم، مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ]. أخرجه أبو داود والترمذيّ.

[3] "أعوذ بالله": أي ألتجأ إليه وأسأله أن يَحْمِيَنِي من شَرِّ الشّيطان وَوَسْوَسَتِهِ وأن يدفع عنّي شُبُهَاته التي قد يُدْخِلها عليّ في فهمي للقرآن على غير الوجه الذي أراده الله، أو أن يُخَطِّئَنِي في ألفاظه، أو أن يَصُدَّنِي عن القراءة رأسا... ومن فوائدها: أن يحصل بها الفرق بين كلام الله تعالى وغيره من كلام البشر؛ وَإِذَا مَا جُهِرَ بها فإنّها كذلك تُنَبِّهُ السّامعَ للإنصاتِ إلى القرآن.

[4] معنى ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ﴾ أي إذا نَوَيْتَ قراءته فاستعذ بالله قبل ذلك؛ كقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ...﴾ أي إذا نويتم الصلاة فاغسلوا... فلا يكون الغسل بعد القيام إلى الصلاة، بل قبله، كذلك الاستعاذة تكون قبل القراءة لا بعدها.

[5] حملها بعض العلماء على الوجوب قبل قراءة القرآن مطلقا لورودها في آية النّحل بصيغة الأمر، ولكنّ الجمهور صرفها إلى النّدب والاستحباب، وقَرِينَتُهُم في ذلك ما وَرَدَ في حديث الأعرابيّ الذي أخطأ في صلاته، فلو كانت واجبة لعلّمها له النّبيّ ﷺ.

وهي مستحبّة كذلك عند الجمهور في الصّلاة ولكن لا يُجهر بها؛ ورأى مَالِك رحمه الله أنّه لا يُتَعَوَّذُ أصلاً في الصلاة المفروضة لنفس القرينة السّابقة.

[6] قال الشّاطبيّ: إِذَا مَا أَرَدْتَ الدَّهْرَ تَقْرَأُ فَاسْتَعِذْ *** جِهَاراً مِنَ الشَّيْطَانِ بِاللهِ مُسْجَلاَ

عَلَى مَا أَتَى فِي النَّحْلِ يُسْراً وَإِنْ تَزِدْ *** لِرَبِّكَ تَنْزِيهاً فَلَسْتَ مُجَهَّلاَ.

## 2. البسملة:

### 1.2. تعريفها[7]:

هي قول: "بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ" قبل قراءة القرآن.

### 2.2. معناها:

هي الاستعانة بالله تعالى والتّبرّك بذكر اسمه ﷻ قبل القراءة[8].

### 3.2. بعض الأحكام المتفرّقة:

لا شكّ أنّ البسملة بعض آية من سورة [النّمل][9]، واختُلف في غيرها من السّور هل البسملة آية منها أم لا.

ويُخَيَّرُ القارئ في الجهر بها أو الإسرار، إلّا في الصّلاة فيُسِرُّ بها. أمّا محلّ وقوعها، فقبل القراءة.

### 4.2. حكمها:

#### 1.4.2. في أوّل السّورة:

اتّفق أئمّة القراءات على الإتيان بها في ابتداء كلّ سورة، ما عدى براءة[10].

#### 2.4.2. في وسط السّورة:

يُخَيَّرُ القارئ عامّة بين البسملة أو تركها[11].

---

[7] هي مصدر من "بَسْمَلَ": الكلمة المَنْحُوتَةُ من قول: "بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ"، مثل "حَوْقَلَ" المنحوتة من قول "لا حول ولا قوة إلا بالله". والنّحت هو أن يُختصر من كلمتين فأكثر، كلمة واحدة، بقصد إيجاز الكلام. وتُحذف همزة الوصل من "اسم" في البسملة فترسم "بِسْمِ الله"، وأمّا في غيرها فثابتة نحو ﴿ذُكِرَ اسْمُ اللهِ﴾ ...

[8] معناها هو أنّي: باسم الله أقرأ مستعينًا به، ومتيمّنًا ومتبرّكًا بذكر اسمه، كما أنّي أَسْتعين به ﷻ في كلّ عمل أقصده، نحو الأكل والشّرب والصّلاة والوضوء... إذْ إنّي لا حول لي ولا قوّة ولا قدرة لي على ذلك إلّا أن يعينني الله عليه. وللبسملة صيغة وحيدة وهي المذكورة. وجُعل حرف الباء في أوّل البسملة للاستعانة.

[9] هي بعض من الآية 30 من سورة النّمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ﴾، وقد اخْتُلف في كون البسملة آية مستقلّة من القرآن أو ليست منه، وهل هي آية من كلّ سورة، سوى سورة براءة. وقد نُقل عن مالك أنّها ليست قرآنا لا في الفاتحة ولا في غيرها، واستدلّ بحديث الذي أخطأ في صلاته المذكور سابقا، وكذلك الحديث القدسيّ: [قسمت الصّلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العلمين، قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمٰن الرحيم، قال الله تعالى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي ...]، فلو كانت من الفاتحة لذكرها تعالى.

وقال أحمد: هي آية في أوّل الفاتحة وليست قرآناً في أوائل باقي السّور...

[10] لا خلاف أنّه لا بسملة في أوّل سورة التّوبة، ويعود ذلك حسب البعض إلى كونها نزلت بتوعّد الكفّار والمنافقين بالسّيف والقتل، وهذا لا يتماشى مع الرّحمة المشتقّ منها الاسمان المذكوران في البسملة: "الرّحمٰن الرّحيم". قال الشّاطبيّ:

"وَلاَ بُدَّ مِنْهاَ فِي ابْتِدَائِكَ سُورَةً ***سِوَاهاَ وَفِي الأَجْزَاءِ خُيِّرَ مَنْ تَلَا" سواها: أي سورة براءة.

[11] لها أحوال عند بعض القرّاء حسب الطّريق، فمثلا في رواية حفص فإنّ القارئ مخيَّر بين الإتيان بالبسملة وبين تركِها من طريق الشّاطبيَّة، ومُلزمٌ بالإتيان بها مِن طريقَي الفيل وزرعان من طرُق الطيّبة.

### 5.2. أوجهها حال الاتيان بها بين سورتين:

حال وصل سورتين تحصل أربعة أوجه: ثلاثة جائزة وواحد مُمتنع.

1. قطع الجميع: أي الوقف على آخر السّورة، والوقف على البسملة، ثمّ الشّروع في أوّل السّورة الموالية. مثال:

[وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ] [بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ] [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]

2. قطع الأوّل ووصل الثّاني بالثّالث: أي الوقف على آخر السّورة، ووصل البسملة بأوّل السّورة الموالية. مثال:

[وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ] [بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]

3. وصل الجميع: وصل آخر السّورة بالبسملة، وهي بأوّل السّورة الموالية.

[وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ].

4. الوجه الأخير، وهو الممتنع: وصل آخر السّورة الأولى بالبسملة وقطعها عن السّورة الموالية، وهذا هو الوجه الممتنع، لأنّ البسملة إنّما جعلت لأوّل السورة لا لنهايتها.

### 3. أوجه الاستعاذة مع البسملة مع أوّل السّورة:

فيها أربعة أوجه، كلّها جائزة:

1. قطع الجميع: أي الوقف على الاستعاذة، والوقف على البسملة، ثم قراءة أوّل السورة:

[أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] [بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ] [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]

2. قطع الأوّل ووصل الثّاني بالثّالث: أي الوقف على الاستعاذة، ووصل البسملة بأوّل السّورة.

[أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ] [بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]

3. وصل الجميع: وصل الاستعاذة بالبسملة بأوّل السّورة:

[أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]

4. وصل الأوّل بالثّاني وقطع الثّالث: وصل الاستعاذة بالبسملة وقطعها عن أوّل السّورة:

[أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ بِسْمِ الله الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ] [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ]